



في تفسير الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .

الصحابة على هذا الترتيب المعروف الذي عليه المصحف
المتباني أمر له قيمته ومنه ، وليس يخفى على ذوى البصائر
من أهل العلم والذوق سره ومفراه ، وإن لم يكن على حسب
ترتيب السور في النزول ؛ فالترتيب بين السور كالترتيب بين
الآيات ليس صيباً على ترتيبها في النزول ولكنه قائم على ما بينها
من الروابط والمناسبات .

وإدراك ما بين الآيات وما بين السور من صلة ومن مناسبات
يحتاج إلى علم جم ، وطبع ملهم ، وشحور مرهف ، وبذلك
اختلفت أنظار العلماء وتفاوتت مداركهم . واقد كان للأستاذ
الإمام القدح المثل والسبق في هذا الميدان ، يعرف ذلك بالاطلاع
على تفسيره جزء (عم) .

أسوق هذا المناسبة ما كتبه الأستاذ محمد عبد الله السمان
في الرسالة - عدد ١٨ أبريل - رداً لما قرره الأستاذ الإمام في
تفسيره (جزء عم) من بيان المناسبة بين سورة (الليل) وسورة
(الشمس) ، إذ اختلط الأمر على الكاتب والتبعت عليه
المناسبة بين السورتين والمناسبة بين القسم والقسم عليه في (سورة
الليل) فقال ما نصه :

(جاء في تفسير جزء عم للأستاذ الإمام - رحمه الله -
عند تفسير أول سورة الليل ما يأتي (والليل إذا يشئ) ببديء
في هذه السورة بأن يقسم بالليل وهو الظلمة لأنها الأنسب بما
ختمت به السورة السابقة - سورة الشمس - من المقدمة
وإطباق العذاب .. اه (ولم يذكر بقية المناسبة) ، ثم قال :
والعلوم أن سورة الشمس سابقة لسورة الليل في الترتيب لا في
النزول ، إذ أن سورة الليل نزلت بعد سورة الأعلى (لعله يريد أن
يقول إن سورة الليل نزلت قبل سورة الشمس) ، وبذلك يكون
لا محل هنا لذكر المناسبة التي ذكرها الإمام . أما المناسبة فلما
كان القسم عليه هو تقرير اختلاف سمي الناس في الحياة اشتملت
صيفة للقسم على أشياء مختلفة لتركز المعنى التصود في عقول
الخطابين .. فقد أقسم بالليل والنهار في قوله (والليل إذا يشئ
والنهار إذا يجلي) وهما مختلفان - كما أقسم بجفاني الذكر والأنثى
في قوله (وما خلق الذكر والأنثى) وهما مختلفان أيضاً ، كأنه
يريد أن يقول لهم : إن اختلاف سميكم في الحياة مؤكداً تأكيداً

ترتيب آيات الكتاب العزيز حصل بتوقيف من الرسول
صلوات الله وسلامه عليه ، على ذلك انعقد الإجماع ، فكان
الرسول إذا نزلت عليه الآية وتلقاها من جبريل الأمين لقها
أصحابه فوهتها صدور الحفظلة منهم ، وأمرهم بأن تكون مع آية
كذا من السورة التي تكون فيها الآية ، وإن كان ذلك على
خلاف ترتيبها في النزول . وعلى أساس هذا الترتيب الذي أرشد
إليه الرسول قام بناء نظم القرآن المجز ، وأحكمت آياته ،
وتونقت معانيه واتسقت كلماته .

وأما ترتيب السور فيرى كثير من العلماء أنه توفيق
كترتيب الآيات وقال آخرون إنه من اجتهاد من الصحابة رضي
الله عنهم . وسواء أكان الترتيب بين السور بتوقيف من الرسول
أم كان من اجتهاد من الأصحاب ، فما لا شك فيه أن اتفاق جمهور

تحت عنوان « نصف مليون جنيه يمدح رأس الدولة » في الرسالة
النراء ، فأحييت أن أكتب لك شيئاً من ذلك (الروتين) المريب ،
وإن له مساويء ولكنها طريفة تنتثر لها الأقواء عن بهات ،
وقد صارت هذه البهات أيضاً من (الروتين) .. كثيراً ما ترسل
المصالح الحكومية خطابات مسجلة إلى أفراد من الناس تطالبهم
فيها بمبالغ قد تكون عشرة مليات أو سبعة ، وتنفق على الخطاب
ثمانية عشر ملياً .

ويقول لي الأستاذ الشاعر محمد المديسي : إن الأبراج
القدسة لم تدع لنا إلا آمالاً في أمثالكم الذين يهينون لأنفسهم
مكانة عند أمثالنا ...

وأقول له : إن « رفعتنا » في المكانة عند أمثالكم لا نجدكم
شيئاً ... كما أننا لم نستعد من رغبة أحد في مكانة لدينا ...

عباس فخر

اختلاف الليل والنهار والذكر والأنثى ..) اه

وأعود فأقول إن الكاتب قد وهم في رد ما قرره الأستاذ الإمام ، إذ توهم أن ترتيب السور مبني على ترتيب التزول وأن المناسبة بينها تنبع ذلك ، وإذ توهم المناسبة بين القسم عليه والقسم مناسبة بين السورتين ، فالتبس عليه الأمر . وهم أيضاً في زعمه أن القسم عليه هو تقرير اختلاف سمي الناس في الحياة فحسب ، وأن النرض من القسم تركيز هذا المعنى المقصود في مقول المخاطبين . ذلك بأن القسم عليه هو الإجمال والتفصيل معاً في قوله تعالى (إن سيكلم لشيء ، فأما من أعطى واتقى) .. الخ ، وأن المقصود من القسم هو تقرير المعنى الإجمالي والتفصيل في النفوس وتأكيد حتم لا يرتاب أحد في أن عواقب الخير والجزاء عليه ليست كعاقبة الشر وجزائه . وقد أوضح الأستاذ الإمام هذا المعنى أتم إيضاح إذ يقول : (بأن خطر لك سؤال كيف يقسم سبحانه على أن سمي الناس شئ مختلف مع أن هذه القضية بدئية لأن جميع من يفهم الخطاب يعلم أن مساعي الناس وأعمالهم مختلفة متنوعة إلى هذه الأنواع التي ذكرت ، ومثل هذا الخير البدهي لا يحتاج إلى تأكيد ، بل الإخبار به غير مفيد - فإني أجيئك أولاً بأن القسم عليه هو الإجمال والتفصيل معاً ؛ ولا شك في أن الوعد على الإعطاء والتقوى والتصديق بالحسن بالتيسير للسري ، والوعيد على البخل والاستغناء والتكذيب بالحسن ، بالتيسير للسري ، يحتاج إلى تأكيد ، فيكون التأكيد لمجموع الأخبار للأول منها فقط) .. فاذا ذكره الكاتب من الرد والتحليل بييد عن الصواب .

محمد أحمد المرعوم

المرعوم فليل بيدي :

سلاماً وإكراماً ، وبعد فلا بد أنك سمعت بتحليل بيدي وعلمت من هو من الناس .

لقد مات خليل بيدي وكل الناس بموتون . بيد أنه أبي ، ويشق على أن أنساه إليك في مثل هذا الوقت وفي بلاد غير البلاد التي أحبها وتعني على الله أن يكون فيها مثواه الأخير .

مات أبي بيدياً عن بيت القدس . وكان أخي قد رجا منه أن يتأذرها أسوة بسواه فيتخذ نفسه وينجو بمكتبته وأمانت منزله . ولكنه أبى وسفه رأي كل هبذ للفرار ، وأكده للجنيح بأن الجيش العربي سوف لا يتأخر من احتلال القدس في ليلة ١٥ أيار

سنة ١٩٤٨ . كان يؤمن بذلك إيماناً عظيماً ... ويسخر من كل من يرتاب بنوايا الملك عبد الله . بيد أن الملك عبد الله خيب الأمل ، وسقطت القدس الجديدة في يد المدعو . وكان أبي وابنته هما الشخصيتان الوحيدتين الباقيتين في البقعة ، فانسجبا على أثر احتلال اليهود لتلال المشرفة على ذلك الحى ، وكابدا في هربهما المشقات والأهوال .

ولا استقر به المقام في بيروت ، وأجال الطرف حوله ، فلم يجد كذبه ومخطوطاته ومؤلفاته ، ولم يثر على مقدمه ومكتبته ، طارت نفسه شعاعاً ؛ بيد أنه تجلد وأحق ما جاش في صدره ... ولم يزل يتقلب على جرات متتدة من الورعة والأسى حتى اخترمه الموت أخيراً ، فأراحه من همه وغمه ، وأراحه من وصبه وألمه .

وفي الليلة التي فاضت فيها روحه ، نثت جميع أحزانه في كلمات وجيزة خاطب بها زوجته ... قال لها وهو يتالم ولكن لا يدري أنه سينام فلا يستيقظ : نسي حزينه حتى الموت ..

والشيء الذي حز في قلبي وأرخص نفسي يا سيدي ، هو أن يمضي والذي فلا يلتفت إليه أحد ممن نهل من متاهل أدبه ، ولا يكثرث بموته مخلوق من الذين كانوا بطرونة ويمتدحونه ويشدون عليه ويشيدون بعلمه وبفضله أثناء حياته ... وكأنه إنسان عادي ما خدم العلم والأدب وما هذب النفس وما وضع المؤلفات وما أنشأ التصول والتقصص والمقالات .. هذا المبحود يا سيدي أمضى كثيراً وهذا الفكران للجيل هطلت له دموى .

أرجو أن تتكرم على أروحي الأستاذ خليل بيدي - الذي لم يجد بمد مونه من يكتب عنه سوى ابنه - بنشر الكلمة الرقيقة مع هذا الكتاب في الرسالة الثراء . وتفضل بقبول جزيل

احترام وتقديري .

أصيل خليل بيدي

(الرسالة) ستفهم الكلمة في العدد التالي ، ورحم الله الأستاذ خليل بيدي وجزاه خيراً على ما قدمه لقرية ، وعمونه برضاه عنه من وجود الناس لفضله .

تصويب :

حدث سقط مطبوع في فقرة من موضوع « عمراك فكري بنبوة الرسالة » في العدد الماضي ؛ إذ جاءت الفقرة هكذا : « وأنا لا أرى أن هناك إنسان متقدم وإنسان متأخر » والصواب : « وأنا لا أرى أن هناك شرقياً وغربياً ، وإنما هناك إنسان متقدم وإنسان متأخر » .

عباس فخر